الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الإخوة منتوري– قسنطينة 1

كليـة الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

السنة: الأولى ماستر

المحاضرة الأولى لطلبة السنة الأولى ماستر/ تخصص: أدب عالمي ومقارن/ الفوج: 5

العنوان: تحديدات إصطلاحية

أستاذة الوحدة: سعيدة بشار

تخصص: أدب عالمي ومقارن

الفوج:5/ المجموعة الثالثة

الأستاذة: سعيدة بشار

وحدة: الجزائر في الآداب العالمية (1)

تحديدات إصطلاحية

السنة الجامعية : 2020 – 2021م

الموافق لـ 1441 – 1442 هـ

المحاضرة

رقم (01)

ملاحظة: ستضم هذه المحاضرة أربعة أقسام، باعتبارها تشمل الجانب النظري للوحدة، وفيه يتم التعريف بمحور الوحدة، أي "الصورولوجيا"، ومنهجيتها، وأقسامها، وعلاقتها بالعلوم الإنسانية الأخرى.

I/ تحديدات اصطلاحية:

مدخل:

1/ حول الصورولوجيا:

تُعدّ الصورولوجيا حقلا من حقول الأدب المقارن، وله تسميات مختلفة مقابل المصطلح الفرنسي: Imagologie، فنجد: "الصورولوجيا، علم الصورة، الصورائية، الصورية، الصوريات"، وهذا الفرع من فروع الأدب المقارن يهتم بما يُصوّره الأدب في نتاجاته عن الثقافات والمجتمعات في لحظة اتصالية ما، وترجع بدايات هذا الفرع إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر، عند زيارة الأديبة الفرنسية "مدام دو ستال" لألمانيا، وإقامتها بها لفترة طويلة، الأمر الذي سمح لها باكتشاف الشعب الألماني وبلادهم وميزاتهم؛ والتي كانت مخالفة تماما للصورة المتشكلة لدى الفرنسيين عن الألمان، [وهكذا كانت محصلة الرحلة التي قامت بها مدام دو ستال إلى ألمانيا كتابا وضعت له عنوانا بسيطا هو "ألمانيا" سعت فيه إلى تصحيح ما في أذهان الفرنسيين من صور مشوهة عن الألمان وبلادهم وثقافتهم، لهذا بإمكاننا أن نعدّ هذا الكتاب بداية لما أصبح يعرف بالدراسة الأدبية للآخر (الصورلوجيا)][1]

[تُعدّ الصورولوجيا اتصالا مفتوحا أو تنافذا بين الشعوب، أو مرايا تنعكس عليها سيماء الشعوب، وسماتهم المتوهجة][2]، وذلك لقدرة الصورة على عكس ملامح الشعوب وثقافاتهم وآدابهم، مما يُعمّق المعرفة بينها، ويذيب **الصور النمطية** التي قولبت بها بعض التصورات (خاصة تلك الصادرة عن رؤى الاحتلال على اختلاف جنسياته) الشعوب التي وضعت في خانة ما تم التواضع على تسميتها بـ: "شعوب العالم الثالث"، وبالتالي [فقد عدت الصورولوجيا من قبل بعض الأصول الأدبية والذاتية المحايثة للصورة بمثابة مبحث يستهدف أولا وقبل كل شيء تبديد الآراء الخاطئة عن الجماعات الإثنية والعرقية واللغوية والقومية][3]. ومن النقاد الذين عرفوا الصورولوجيا نجد

---

[1]- ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، دط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق- سوريا، 2000، ص110.

[2]- نوافل يونس الحمداني، الصورولوجيا في السرد الروائي عند مهدي عيسى الصقر، مجلة ديالي، العدد الخامس والخمسون، 2012، ص01.

[3]- نفسه، ص03. نقلا عن: عبد النبي ذاكر، أفق الصورولوجيا (نحو تجديد المنهج)، مجلة علامات في النقد، العدد 51، 2004، ص 28.

"بيير رونيل"، فيقول أنها: [علم جديد أفضت إليه دراسة محكيات الرحلة][4]، وسمى "هنري باجو" هذا العلم بـ: ["الصورولوجيا الأدبية"][5]، وسعى إلى تخليصه من التشابك مع علوم أخرى غير الأدب كالسوسيولوجيا، والأنتروبولوجيا، والاثنولوجيا، وغيرها من العلوم، فيقول: [الصورولوجيا هي دراسة الأجنبي في أثر أو أدب ما][6]، ويفهم من ذلك أن ما يعني الدارس في هذا الميدان هو [النقل الأدبي للصورة، أي أدبيتها وفنيتها، وهذا ما لا يهتم به عالم الاجتماع أو المؤرخ][7]. ويقول عنها دائما (أي دانييل هنري باجو): [وهكذا فالصورة الأدبية هي مجموع الأفكار والمشاعر حيال الأجنبي، التي تُتخذ في خضم التكوينين الأدبي والاجتماعي][8]

[تُجمع كتب الأدب المقارن على صحة انتماء صورة أو صور شعوب في آداب الشعوب الأخرى إلى الدرس المقارن، سنة 1930 قدم اسكولي رسالة بعنوان "بريطانيا العظمى أمام الرأي العام الفرنسي في القرن 17م"، وفي سنة 1947 قدم جان ماري كاري رسالة بعنوان "الكتاب الفرنسيون والسراب الألماني 1800- 1940"، وجاء بعده ميشال كادو برسالة عنوانها "صورة روسيا في الحياة الثقافية الفرنسية"، وكانت الرسالة التي قدمها ماريوس غوييار أكثر وضوحا وتركيزا إذ عمقت هذا الاتجاه "صورة بريطانيا العظمى في الرواية الفرنسية من 1914 إلى 1940"][9]، ومنذ سنوات الستينات أصبحت مثل هذه المواضيع حول صور الشعوب لدى أخرى رائجة في الجامعات الفرنسية، ومعترفا بها في البحث الأكاديمي.

تنقسم صور الشعوب إلى قسمين:

1/ الصورة الأولى تتمثل في تقديم [صورة شعب في أدبه ولغته مثل صورة الفرنسيين في أدبهم أو صورة المرأة في الأدب المصري أو الأدب الجزائري أو صورة الزنجي في الأدب المصري (...) فهذا النوع من الدراسات لا يتعدى الإطار القومي واللغوي][10]

---

[4]- نفسه، ص03. نقلا عن: عبد النبي ذاكر، أفق الصورولوجيا (نحو تجديد المنهج)، ص 36.

[5]- نفسه، الصفحة نفسها.

[6]- نفسه، ص04. نقلا عن: عبد النبي ذاكر، أفق الصورولوجيا (نحو تجديد المنهج)، ص 35.

[7]- نفسه، ص04.

[8]- محمد الداهي، صورة الأنا والآخر في السرد، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، مصر، 2013، ص06.

[9]- أغامير محمد، صورة الجزائر في مخيال الآخر (لدى الأدباء الفرنسيين في القرن التاسع عشر)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في اللغة العربية وآدابها، تحت إشراف: محمد بن سعيد، كلية الآداب، اللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، السنة الجامعية 2013/ 2014، ص 45.

[10]- أغامير محمد، صورة الجزائر في مخيال الآخر (لدى الأدباء الفرنسيين في القرن التاسع عشر)، ص46.

2/ أما النوع فيتمثل في تقديم صورة شعب في أدب شعب آخر يختلفان في اللغة ["كصورة الجزائر في الأدب الفرنسي لشارل تيار Charles Tailliart][11]، و["كصورة الإنجليز وطباعهم في أدب فولتير][12]

يمكن أن يساهم هذا الصنف الثاني من الدراسات في محو الصور النمطية المترسبة في مخيال الشعوب، وبالتالي التمكين للتقارب الإنساني بينها، وهذه القيمة أصبحت أكثر من ضرورية خصوصا في المرحلة التاريخية التي يمر بها العالم حاليا. وقد سمح التقدم التكنولوجي بإضافة وسائل جديدة للتعارف بين الشعوب، منها: الأفلام والسينما والإذاعة، بالإضافة إلى وسائل التواصل الاجتماعي كالفايسبوك والتويتر وغيرها، مضافة إلى الوسائل المعروفة سابقا كالكتب والرحلات.

وعلى المستوى العربي فقد نشط هذا النوع من الدراسات كذلك، [وقد أرجع "علوش" ذلك إلى مجموعة من الأسباب: من ذلك أن الظاهرة الإستعمارية*، على الرغم من جانبها السلبي، قد جمعت حولها دراسات أدبية وسوسيولوجية وصورلوجيا جديرة بتتبعها من زاوية علاقة الأنا (المستعمَر) بالآخر (المستعمِر)، كما أنه من الأكيد لديه أن كتب الرحلات العربية قد هيأت بوعي أو عن لا وعي ولادة الصورلوجيا التي كانت مصاحبة لانبثاق الوعي الوطني الذي أخذ في تأويل معنى الآخر (الأجنبي) بطريقة مغرقة في الأسطورية، بحكم أن الاصطدام الحاد بالغرب قد خلخل رؤية العرب إلى الأشياء والكون والإنسان][13]، بمعنى أن اللقاء بين الشرق والغرب أثناء الحروب قد ساهم بشكل من الأشكال في تنشيط الدراسات التي حاولت الإحاطة بالآخر المختلف كضرورة أملتها ظروف التصادم الدموي. ولا ننسى ما وصلنا من تراث الرحالة العرب الأوائل ك "ابن بطوطة" و"الإدريسي" و"ابن جبير" و"أحمد بن فضلان" و"حسن المراكشي" وغيرهم، والذين ساهمت رحلاتهم وكتاباتهم حول البلدان التي زاروها

---

[11]– نفسه، ص47. نقلا عن: Charles Tailliart, L'Algerie dans la littérature française, Thèse présentée en 1924, Rééditée par Slatkine Repints, Genève, 1999.

[12]– نفسه، ص47.

***مصطلح الاستعمار** مصطلح متداول حتى على مستوى النخبة، على الرغم من خطورته واسهامه في برمجة الذهن على اعتبار أن في الاحتلال عمار، نظرا لأصل الكلمة: ع م ر ، والتي تنطوي على الاعمار والبناء، والاحتلال لا يمكن أن يكون كذلك، والتاريخ خير شاهد، على الرغم من مزاعم البعض أن الاحتلال فيه إيجابيات متناسين الوضع الثقافي والاجتماعي والاقتصادي الذي كانت عليه البلدان قبل احتلالها، والجزائر مثال على ذلك، إذ أنه لم يكن فيها أمية قبل الاحتلال، وهي من ساعدت فرنسا بالقمح على شكل دين تشتريه بأثمان مؤجلة وقت مجاعتها عقب الثورة الفرنسية، ورفضت رده عند حاجة الجزائر إليه، ومثل هذه البرمجة تساهم في توجيه اللاوعي لقبول الاحتلال مرة أخرى، خصوصا بعد فشل الأنظمة في تسيير البلاد التي تسودها، وعليه يمكن توظيف مصطلحات بديلة أخرى ك: الاحتلال، الاستدمار، الاستيطان، الاستخراب.

[13]– ينظر: محمد أنقار، بناء الصورة في الرواية الإستعمارية (صورة المغرب في الرواية الإسبانية)، ط1، مكتبة الإدريسي للنشر والتوزيع، المغرب، 1994، ص58.

في إرساء الدعائم الأولى لهذا العلم على المستوى العربي، وبذلك لا يمكن القول أنه علم جديد تماما على الحضارة العربية.

2/ حول الأنا والآخر:

يُعرّف "دليل الناقد الأدبي" مصطلح "الآخر" بأنه [نقيض "الذات" أو "الأنا"؛ وقد ساد كمصطلح في دراسات الخطاب، سواء الاستعماري* (الكولونيالي) أو ما بعد الاستعماري وكل ما يستثمر أطروحاتها مثل النقد النسوي والدراسات الثقافية والاستشراق، وقد شاع المصطلح في الفلسفة الفرنسية المعاصرة خاصة عند جان بول سارتر، وميشيل فوكو، وجاك لاكان، وإيمانويل ليفيناس، وغيرهم. ورغم سيولة المصطلح وصعوبة بلورة معالمه بوضوح، إلا أنه "تصنيف" استبعادي يقتضي إقصاء كل ما لا ينتمي إلى نظام فرد أو جماعة أو مؤسسة، سواء كان النظام قيما اجتماعية أو أخلاقية أو سياسية أو ثقافية، ولهذا فهو مفهوم مهم في آليات الأيديولوجيا][14]، وبهذا فإن تناول الآخر يكون من كل الزوايا التي تختلف معها الذات الناظرة أو الدّارسة، وفي كل الحالات لن تكون تلك الصورة طبق الأصل للواقع، إذ أن كل كاتب ينظر إلى الآخر من زاوية تخالف كتّابا آخرين، فهو يصنع صورة جديدة للآخر توافق خلفيته المعرفية والثقافية وحتى الشعورية.

تتحدد العلاقة بين الأنا والآخر على النحو الآتي:

[- الهوس (La manie): اعتبار ثقافة الآخر (الثقافة المنظور إليها) متفوقة على ثقافة الأنا (الثقافة الناظرة). وهو ما يعزز لدى الذات الشعور بالضعف والصغار إزاء الآخر.

- الرهاب (La phobie): اعتبار ثقافة الأنا متفوقة على ثقافة الآخر. على سبيل المثال الرهاب الألماني germanophobie من فرنسا في لحظة انكسار الألمان وتقدم الفرنسيين (وهو ما درسه كلود ديجون Claude Digeon في كتابه: الفكر الألماني من خلال الفكر الفرنسي (1870-1914)، المطابع الجامعية الفرنسية 1959.
- المحبة (La philie): التعامل بطريقة إيجابية مع الحقيقة الأجنبية لكونها تكمل الحقيقة المحلية وتعضدها. وهذا الموقف هو السبيل الوحيد للتبادل الثقافي المثمر والحوار الحضاري البنّاء][15]

---

[14]- ميجان الرويلي- سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ط5، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2007، ص21.

[15]- محمد الداهي، صورة الأنا والآخر في السرد، ص07.

ويعد النوع الثالث من العلاقة بين الأنا والآخر(La Philie) الأنسب لإرساء دعائم لحضارة إنسانية تنبني على التكامل والتعاون والتعايش السلمي، وهي الأبعد عن التحقيق حاليا نظرا للظروف المتوترة على الصعيد العالمي.

3/ الصور النمطية: (Stéréotypes)

تعد الصورة النمطية في أبسط تعريفاتها: [صورة جاهزة ومسبقة عن الآخر][16]، وهي تلعب دورا أساسيا في تحديد علاقة الأنا بالآخر، إذ أنه وبناء على ما تتصوره الذات عن الآخر يكون شكل العلاقة التي تنبني بينهما، والمسارات التي تتخذها، فهي فعل ذهني في الأساس، [فعندما نكوّن صورة سلبية عن الآخر، فسوف نتخذ كل الأساليب الاحترازية للتعامل معه من هذا المنطلق، حتى لو أن ممارسات وسلوكيات الآخر تأتي عكس تصوراتنا، ولهذا فإن الصور النمطية تسمى قوالب جامدة أو ثابتة][17]، وتغييرها يستلزم تغيير نظرتنا في التفكير والإدراك والتحليل، لأن هذه التصورات لا تكون صادقة دائما، فاعتبار عرق بشري ما غبيا لا يعكس حقيقة ذاك الشعب، ووصم فئة أخرى بالعبقرية لا يعني كذلك أن ذاك التصور يشكل حقيقة واقعة، فقد تكون تلك التصورات عكس الحقيقة تماما، وحينما نورد كلمة "الآخر"، فالمقصود منه [هو ما ليس نحن، فقد يكون شعبا آخر أو قد يكون ذوي اللون الأسود بالنسبة لذوي اللون الأبيض، والنساء بالنسبة للرجال، إلخ. وبالتالي فإن الآخر قد يكون من خارج الجماعة، وقد يكون داخل فئة اجتماعية من داخل المجتمع، ولكنها مختلفة من حيث الجنس أو الدين أو اللغة أو اللون أو حتى الوضع الاجتماعي][18]، والتحرر من سطوة الصور النمطية يمكن الجماعات المختلفة على مستوى الحدود الجغرافية الواحدة، أو الشعوب على المستوى العالمي؛ من مد جسور الإنسانية بينها، وهدم الحواجز المتحكمة في علاقاتها وتعاملاتها، وهذا التحرير يعد معركة الإنسانية حاليا لضمان استمرارها.

المراجع الموظفة:

الكتب:

1/ ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، دط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق- سوريا، 2000.

---

[16]- يسري مصطفى، (الصور النمطية "الآخر في مرآة الذات")، ceoss-eg.org/wp-content/.../الوصم-والتنميط-من-منظور-اجتماعي

[17]- نفسه.

[18]- نفسه.

2/ محمد الداهي، صورة الأنا والآخر في السرد، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، مصر، 2013.

3/ محمد أنقار، بناء الصورة في الرواية الإستعمارية (صورة المغرب في الرواية الإسبانية)، ط1، مكتبة الإدريسي للنشر والتوزيع، المغرب، 1994.

4/ ميجان الرويلي- سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، ط5، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2007.

المقالات والرسائل:

1/ نوافل يونس الحمداني، الصورولوجيا في السرد الروائي عند مهدي عيسى الصقر، مجلة ديالي، العدد الخامس والخمسون، 2012، ص01.

2/ أغامير محمد، صورة الجزائر في مخيال الآخر (لدى الأدباء الفرنسيين في القرن التاسع عشر)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في اللغة العربية وآدابها، تحت إشراف: محمد بن سعيد، كلية الآداب، اللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، السنة الجامعية 2013/ 2014، ص 45.

3/ يسري مصطفى، (الصور النمطية "الآخر في مرآة الذات")، ceoss-eg.org/wp-content/.../الوصم-والتنميط-من-منظور-اجتماعي

II/ المقاربة الصورولوجية:

تعتمد الدراسة الصورولوجية الأدبية على تناول ما يتميز به النص السردي، وبناء على ما قدمه الدكتور "**محمد الداهي**" في كتابه: "**صورة الأنا والآخر في السرد**"، و "**ماجدة حمود**" في كتابها: "**مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن**"؛ تم استخلاص الخطوات التالية:

1/ بيان خصوصية النص من حيث جنسه ونوعيته وبنيته.

2/ جرد بنياته الكبرى (غالبا ما تكون متعارضة) بحكم تفاعل الأصوات الأيديولوجية واختلاف مقاصدها وأهدافها ومساعيها وأطروحاتها. بمعنى تحديد زوايا النظر (الأصوات الأيديولوجية)، واختلاف مقاصدها، بالإضافة إلى الإطارين الزماني والمكاني.

3/ استشفاف المواضيع الكبرى التي تمت بصلة إلى الصورة الأدبية.

4/ الاستئناس، عند الاقتضاء، بالمستويات المعجمية لإبراز المواصفات التي يُنعت بها الآخر، وبيان مدى تعمق الهوة بين منظومتين ثقافيتين وأيديولوجيتين متباينتين ومتعارضتين (الثقافة الناظرة والثقافة المنظور إليها)

5/ وصف الثنائيات الضدية داخل المجتمع المدروس: (ذكر/ أنثى)، (مثقف/ جاهل)، (الطبقة الغنية/ الطبقة الفقيرة).

6/ إظهار ثقافة الآخر بالمعنى الإناسي (مثل الدين والمطبخ واللباس والموسيقا...إلخ)

7/ تناول المعطيات التاريخية للمنظور إليه في لحظة معينة (التقاء الأدبي والتاريخي)

III/ عناصر تكوين الصورة الأدبية:

1/ اللغة:

تعد اللغة العنصر الأول لتشكيل الصورة الأدبية، إذ أن هذه الأخيرة (أي الصورة الأدبية) تُعد [نقل لغوي لمعطيات الواقع][19]، وهي في ذلك تعتمد على المخزون الواسع من الكلمات التي تشكل لغة ما. وفي هذا الحقل الدراسي الذي يسعى إلى دراسة الأنا والآخر؛ علينا تمييز الحقول المعجمية المختلفة والموظفة في النص الأدبي، وعليه فيستلزم علينا [أن نميز بين الكلمات النابعة من بلد الناظر (أي الدارس) التي تفيد في تعريف البلد المنظور (أي المدروس) والكلمات التي أخذت من لغة البلد المنظور ونقلت دون ترجمة إلى لغة البلد الناظر وإلى فضائه الثقافي وإلى نصوصه وخياله أيضا][20]

2/ الخيال:

حينما أوردنا في العنصر الأول المقولة التي تعتبر اللغة نقلا لمعطيات الواقع، فهذا لا يعني استنساخ الواقع، أو إعطاء نسخة طبق الأصل عنه، فالنص الأدبي –وإن كانت إحدى مرجعياته تستند إلى الواقع–، إلا أنه لا يخلو من الخيال، وهو (أي الخيال) [هو الذي يرفع لغة الصورة إلى مرتبة الجمال الفني][21]، وهذا التفاعل بين الكلمات والخيال هو الذي يمكّن القارئ من تشكيل صور ذهنية ممزوجة بالمشاعر المختلفة أثناء مواجهته للصور الأدبية.

3/ الإطار المكاني والزماني:

أ/ الإطار المكاني: نستطيع من خلال تحديد الإطار المكاني في النص الأدبي المدروس؛ الوصول إلى بعض المعلومات المفيدة، وتقديم تفسيرات لبعض الأحداث والأفكار، [مثل دراسة الأماكن المفضلة والمناطق المعطاة أهمية أي قيما إيجابية أو سلبية، وكل ما يسمح بترميز الفضاء، وكا ما يطلق عليه الآخرون تقديس الفضاء][22]

---

[19]– محمد أنقار، بناء الصورة في الرواية الإستعمارية (صورة المغرب في الرواية الإسبانية)، ط1، مكتبة الإدريسي للنشر والتوزيع، المغرب، 1994، ص15.

[20]– ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، دط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق– سوريا، 2000، ص115.

[21]– نفسه، ص115.

[22]– نفسه، ص116.

ب/ الإطار الزماني: لا بد من الانتباه إلى الإشارات الزمنية التي يقدمها النص المدروس، وإلى تسلسلها التاريخي كذلك، [لأن التواريخ التي يقدمها النص تساعد على إعطاء صورة دقيقة للأجنبي][23]

4/ العلاقات الاجتماعية:

تقدم العلاقات الاجتماعية المصورة في النص، والتي تربط طرفين مختلفين معلومات مفيدة للدارس؛ في إطار تناول الأنا في علاقته بالآخر، [مثل دراسة العلاقات الذكرية والأنثوية ضمن الانتساب إلى ثقافات متنوعة (الرجل العربي يقيم علاقة مع المرأة الغربية أكثر من المرأة العربية مع الرجل الغربي، كذلك الرجل الفرنسي يغامر مع امرأة إسبانية ولا يحدث النقيض)][24]

5/ الثنائيات المتناقضة:

يساعد هذا الوصف المخالف على تقديم صورة الآخر، وتحديد الفروق بينه وبين الأنا، [مثل متوحش مقابل متحضر، وبربري مقابل مثقف وإنسان مقابل حيوان ورجل مقابل امرأة وكائن متفوق مقابل كائن ضعيف][25]

6/ المظاهر الثقافية للآخر:

وتنطوي على [وصف جسد الآخر ومنظومة قيمه ومظاهر ثقافته بالمعنى الإناسي (مثل الدين والمطبخ واللباس والموسيقا...)][26]

7/ الحوارات:

يساعد رصد الحوارات التي تؤثث النص على فهم الآخر، والاطلاع على طرق تفكيره، مما يعزز التواصل، وبذلك أصبحت الحوارات [توضيحا كاملا لحوار بين ثقافتين من خلالهما يقدم الأجنبي عبر تشكيل جمالي وثقافي أي يقدم عبر (الصورة السيناريو)][27]

8/ المعطيات التاريخية:

تقدم بعض النصوص معطيات تاريخية حقيقية، كالأحداث السياسية أو الاقتصادية، وهي معطيات [تساعد على الكشف عن الدلالة الاجتماعية والثقافية للنص][28]، وهذا لا يعني تحويل الدراسة إلى دراسة تاريخية، وإنما المقصود من ذلك الاستعانة بالإشارات التاريخية المقدمة بين طيات النص الأدبي لفهم دلالته.

---

[23]- نفسه، ص117.

[24]- نفسه، ص117.

[25]- نفسه، ص117.

[26]- نفسه، ص117.

[27]- نفسه، ص117- 118.

[28]- نفسه، ص118.

IV/ علاقة الصورة بالعلوم الإنسانية:

مدخـل:

إن الحديث عن الصورة الأدبية يستدعي توظيف ما تم تسميته بـ: "الصورولوجيا"، والتي تضم في منهجيتها العديد من المجالات العلمية، [فمن علم النفس إلى الأنتروبولوجيا، ومن علم الاجتماع إلى الأدب؛ تقوم باستعارة العديد من المفاهيم والمبادئ][29]، وعليه فإن مجالها الدراسي يتوسع حسب "جون مارك مورا" (Jean- Marc Moura) إلى [دراسة تمثيلات الآخر في الأدب][30]، وبالتالي فإن كل الابداعات الأدبية التي تتناول صورة الآخر تدخل ضمن اهتماماتها. وهذا الانفتاح للصورولوجيا أمام المجالات الإنسانية المختلفة التي تمت الإشارة إليها سابقا؛ تمنح الدارس فرصة الاطلاع على [المشاعر، العقليات التي تظهرها الصورولوجيا الأدبية والثقافية، بقدر ما تكون صورة الأجنبي كاشفة لآراء الثقافة المدروسة][31]. ولتحقيق مثل هذا النوع من الدراسة يتوجب على الدارس الالمام بمبادئ ومنهجيات المجالات التي يوظفها، بالإضافة إلى ثقافة ثرية منفتحة على ذاته وعلى الآخر في الآن ذاته، [فكل صورة تقوم على وعي –ولو ضئيل– بـ: الأنا مقارنة بـ: الآخر، بـ: الهنا مقارنة بـ: الهناك. فالصورة إذا تعبير أدبي أولا لفارق معتبر بين نظامين للواقع الثقافي، وبالتالي فإن الصورة الأدبية تعتبر مجموعة من الأفكار والمشاعر حول الأجنبي في إطار أدبي واجتماعي كذلك][32]

1/ حول الأنتروبولوجيا: (Anthropologie):

---

[29] - Zineb Ouled Ali, L'image de l'Arabe dans l'itinéraire de Chateaubriand et les orientales de Victor Hugo, (Etude comparative), Universitatea din Pitesti, 2015. Cité à : Zineb Ouled Ali, Victor Hugo et l'orient « Lecture croisée, occidentales et orientales » (Foudil Dahou et Agnès Spiquel, dir), Université Kasdi Merbah, Ouargla, 2014, P11.

[30] - Ibid. Cité à : Jean- Marc Moura, L'Europe littéraire et l'ailleurs, PUF, Paris, 1998, P35.

[31] - Daniel Henri Pageaux, Recherche sur l'imagologie : de l'Histoire culturelle à la poétique, Revista de Filologia, Francesa, 8. Servicio de Publicaciones, Univ. Complutense, Madrid, 1995.

[32] - Ibid.

تتكون كلمة: "الأنثوبولوجيا" في الإنجليزية [من مقطعين Anthropos ومعناها الانسان، والثاني Logy ومعناها العلم أو الدراسة المنهجية][33]، ومعنى ذلك أن الأنثروبولوجيا هي [علم الإنسان أو علم دراسة الإنسان][34]. وقد اختلف في تحديد مفهومه كغيره من المصطلحات الحديثة، إلا أن أشهر التعريفات التي تناولته تعرفه بأنه: [علم دراسة الإنسان طبيعيا، واجتماعيا، وحضاريا][35]، أو أيضا [علم الجماعات البشرية وسلوكها وإنتاجها أو علم الحضارات والمجتمعات البشرية][36]. ويعد الفرنسي "كلود ليفي شتراوس" رائد هذا الحقل في فرنسا، وحسبه فإن "الأنثروبولوجيا" تُعد ك [نسق للتفسير يضع في الاعتبار النواحي الفيزيقية والفسيولوجية والسيكولوجية والاجتماعية لكل أنواع السلوك][37]، أي دراسة الانسان في كل مظاهره، ومما يُعرف عن " كلود ليفي شتراوس" [أنه درس المجتمعات البدائية في وسط البرازيل بين قبائل البورو، وهو رائد المدرسة الفرنسية][38]. أما الأنثروبولوجي الأمريكي "مارفن هاريس" فإنه يُعرّف الأنثروبولوجيا بأنها: [دراسة الانسان، أو هو العلم الذي يدرس الشعوب البدائية والشعوب الحديثة والأساليب التي يعتمدون عليها في معيشتهم][39]

2/ فروع علم الأنثروبولوجيا:

نجد لهذا العلم حسب التوجه الأمريكي مجالين رئيسيين، هما:

أ/ الأنثروبولوجيا الطبيعية (Physical Anthropology): [ترتبط الأنثروبولوجيا الطبيعية بعدد من العلوم الطبيعية مثل الأحياء والتشريح والوراثة وتستخدم الوسائل العلمية والمعملية والأركيولوجية في البحث][40]، بمعنى أن ما يهم هذا المجال هو السلالة البشرية في تطورها.

ب/ الأنثروبولوجيا الثقافية (Cultural Anthropologie): يهتم هذا المجال بدراسة الثقافة الإنسانية والتراث الثقافي الذي يتكون [من ذلك الكل المركب من المعرفة والمعتقدات والفن واللغة والعادات والتقاليد التي يكتسبها الانسان بوصفه عضوا في مجتمع][41]، ويركز هذا المجال كذلك على [الاتصال الحضاري بين مجتمع ومن يتصل به من مجتمعات أخرى. وما يقتبسه منهم، والتطور الحضاري، والتغير الاجتماعي][42]

3/ علاقة الأنثروبولوجيا بالأدب:

---

[33]– ناهضة عبد الستار– علي جواد وتوت– سندس محمد عباس، أنثروبولوجيا الأدب (دراسة لقصة "أنا الذي رأى... وثائق") للقاص محسن الرملي، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، العراق، 2015، ص05. نقلا عن: مراد وهبة، معجم الفلسفي، ص101.

[34]– نفسه، الصفحة نفسها. نقلا عن: محمد الجوهري، الأنثروبولوجيا، ص20.

[35]– نفسه، الصفحة نفسها. نقلا عن: شاكر مصطفى سليم، قاموس أنثروبولوجيا إنكليزي عربي، ص56.

[36]– نفسه، الصفحة نفسها. نقلا عن: قباري محمد إسماعيل، الأنثروبولوجيا العامة، ص11.

[37]– نفسه، ص06. نقلا عن: عبد الوهاب جعفر، البنيوية في الأنثروبولوجيا وموقف سارتر منها، ص09.

[38]– نفسه، الصفحة نفسها.

[39]– نفسه، ص06. نقلا عن: مارفن هاريس، الأنثروبولوجيا الثقافية، ترجمة: أحمد حامد، ج1، ص07.

[40]– نفسه، الصفحة نفسها.

[41]– نفسه، ص06. نقلا عن: قباري محمد إسماعيل، الأنثروبولوجيا العامة، ص18-19.

[42]– نفسه، الصفحة نفسها.

يعد الأدب مرآة للمجتمع، إذ أنه يعكس تفاصيل الحياة الإنسانية، والتكوين الثقافي والفكري لمختلف فئات المجتمع، وبذلك يصبح كنوع من الوثائق الحافظة للذاكرة الإنسانية، فالكتابات الأدبية تضم بين طياتها معلومات تاريخية وجغرافية، بالإضافة إلى العادات والتقاليد والطقوس التي تمارسها الجماعات الإنسانية على اختلافها، وكذا المشاعر الإنسانية في أعمق نبضاتها، ومن الدارسين الذين تناولوا هذه النقطة نجد مؤرخ الشعر الإنجليزي "توماس وارتون" الذي شبّه الأدب [بمتحف يعرض عادات الناس وأزياءهم، هو مصدر مهم من مصادر تاريخ الحضارة، فهو مرآة للحياة ومحاكاة لها][43]. وتسمح النصوص الأدبية للدارس أن يلج إلى العوالم النفسية العميقة للذات البشرية، وبذلك [يستطيع الأنثروبولوجيين خلال النصوص الأدبية التي يدرسونها، تصور الآخر والإحساس به وتقمص الحالات البشرية، أكثر مما يستطيعونه من خلال العلوم الإنسانية][44]، ومن هنا يتجلى التداخل بين الابداع الأدبي والتناول الأنثروبولوجي، إذ أنهما يخدمان بعضهما البعض، فالأدب يمنح الأنثروبولوجيا المادة الأولية (أي المعلومات المختلفة عن المجتمع المدروس والمخزنة في الأشكال الأدبية المختلفة)، والأنثروبولوجيا توظف اللغة الأدبية في أبحاثها، فنجد من الباحثين الذين وظفوا اللغة الأدبية في دراساتهم الأنثروبولوجية "كلود ليفي شتراوس" [الذي أصر على الكتابة بأسلوب ولغة ينتميان إلى عالم الأدب سواء من حيث اللغة البلاغية أو الإكثار من استخدام المصطلحات الأدبية والمجازات التي يحاول من خلالها التعبير عن أفكاره وقد جمع بين العلم والأدب][45]، وخاصة في كتابه: "مداريات حزينة" الذي كتب بأسلوب الرواية، مما جعل [أكاديمية غونكور تتمنى أن يكون الكتاب رواية، كي تتوجه له بجائزتها الشهيرة][46]، وقد أدى هذا التداخل بين الأنثروبولوجيا والأدب إلى ظهور فرع سمي بـ: "أنثروبولوجيا الأدب".

---

[43]- نفسه، ص07. نقلا عن: عالم الفكر، المجلد الأول، العدد الرابع، يناير فبراير مارس، 1971، ص263.

[44]- نفسه، ص07. نقلا عن: كينيث براون، من الأنثروبولوجيا إلى الأدب، ترجمة: محمد حبيدو.

[45]- نفسه، ص08. نقلا عن: مجلة الفكر، المجلد الخامس والعشرون، العدد الثاني، أكتوبر ديسمبر، 1996، ص128.

[46]- نفسه، ص08. نقلا عن: كلود لفي شتراوس، مداريات حزينة، ترجمة: محمد صبح، ص05.